الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844 -1884)

د/ محمد العيد مطمر

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد خيضر- بسكرة.

الملخّص:

البحث عبارة عن دراسة لتاريخ مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر وتحديدا في منطقة الجنوب الشرقي للاوراس ، وقد أختير عنوان الدراسة : (الغزو والاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس " قسم البحث إلى محورين : الأول – تعرضنا فيه إلا حملات الغزو الأولى للأوراس منذ عام 1844 ومقاومات الأوراس العديدة : مقاومة أحمد باي (1837-1848) وسيدي عبد الحفيظ الخنقي (1849) ومقاومة سكان واحة الزعاطشة وصمودهم عام (1849) ومعركة نارة (1850) ومقاومة سيدي الصادق بلحاج (1959) وثورة الأوراس في عام (1879) وتعرضنا لنهاية الثائرين المؤسفة جدا .

ولكن هيهات أن يتم للاستعمار الفرنسي ما خطط له قادة الغزو والعدوان فالمقاومة كانت مستمرة منذ أن وطئت أقدام الغزاة أرض الجزائر الطاهرة، وكانت الثورات متتالية حتى الفاتح من نوفمبر عام 1954 حيث كان النصر والاستقلال التام للجزائر عام 1962.

Résumé :

Ce travail de recherche c'est une étude de l'histoire de la résistance du peuple algérien a l'occupation française au 19ème siècle et plus précisément dans la région Sud-est des Aurès, L'étude s'intitule " l'invasion et l'occupation française des Aurès et l'organisation administrative de cette région " .L'étude comporte deux parties :

La première partie aborde les premières compagnes d'invasion des Aurès depuis 1844et les nombreuses résistances:

La résistance de Ahmed Bey,Sidi Abdelhafid EL Khangui, Sidi Saddek Belhadj,Zaatcha et la révolution des Aurès en 1879.Cette partie mis en relief la fin trafique des révolutionnaires de la règion.

تمهيد:

ليس التاريخ، وأعني عرضه عبر مرحلة أو مراحل، هدف هذا البحث، إنما هو وسيلة وأداة لهدف أعلى، أعني به تقديمه وفق قواعد المنهج التاريخي، وصولا إلى تحديد الحلقات المتشابهة والمتكررة فيها، ومع إيماني بأن أحداث التاريخ لا تتكرر، لاستحالة استعادة عوامل التجربة التاريخية نفسها، فإن ثمة عاملا أساسيا يبقى فيها لا يتغير، وأعني به البيئة الجغرافية .

فإذا كانت دراسة التاريخ، تقودنا إلى فهم الدوافع الأساسية لشعب ما، فإن البيئة الجغرافية الدور الأول في تحديد اتجاهاته واندفاعاته، وإذا كان العامل المتحرك في التجربة الماضية هو الإنسان، فإن الجغرافية تمثل العامل الثابت فيها والوصول إلى فهم العلاقة بين العاملين الثابت والمتحرك–وأعني بالثابت : جبال الأوراس، والمتحرك: سكان الأوراس–هو ما سنعمل على تقديمه ومعرفته في مرحلة معينة بأمكنتها وأزمنتها في هذا الموضوع.

لقد بكر الباحثون الأجانب إلى الكتابة عن الأوراس، وذلك إثر غزوهم للمنطقة عام 1844 وعالجوا في كتاباتهم النواحي، التي تخدم مصالحهم الخاصة، ذات الطابع الاستعماري البحت، حيث كتبوا عن الجغرافية الطبيعية (الجغرافية العسكرية) والعلوم الإنسانية خاصة (علم الأنثربولوجية) –علم دراسة الأجناس– الذي هو علم جانب منه علم استعماري، عرفوا من خلال كتاباتهم طبيعة الأرض التي احتلوها واستولوا عليها فيها يعرفون : جبالها ومسالكها، وثناياها وأوديتها ومضايقها وسهولها وهضابها ليتمكنوا من تتبع الثائرين وملاحقتهم، واستعانت السلطة الاستعمارية ببعض علماء الأنثربولوجية للاستفادة من خبرتهم في دراسة المجتمعات المستهدفة للغزو والاحتلال،وقد قام هؤلاء العلماء بتطبيق منهج خاص بقصد استكشاف واستشفاف أحوال هذه الشعوب من : عادات وتقاليد وقيم وأفكار وطقوس، ومعتقدات، وفهم مزاجهم وطابعهم الخاص، واعتمدوا على الكتابات التي كانت في متناول أيديهم، لاستحالة القيام بدراسات ميدانية أثناء الحرب.

كتبوا الكـــثير عن الأرض والسكان، وكيف أنهم تغلبوا على مـــقاومة سكـــانه، وكيف أنهم احتلوا المنطقة وأخضعوا (الأهالي) قهرا بقوة السلاح وتحت طائلة القوانين والمراسيم والأوامر المحققة لأهداف الاستعمار، ومن هنا رأيت أن أكتب عن مرحلتي الغزو والاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس .

من المناطق التي أدت دورا هاما في تاريخ الجزائر منطقة الأوراس، التي كانت دوما في ريادة مقارعة الغزاة منذ أن بدأت أقدامهم توطئ أرض السكان الأحرار، الذين كانوا بالمرصاد لكل الدخلاء .

بودي أن نبين دور المنطقة في مواجهة آخر استعمار للجزائر، وهو الاستعمار الفرنسي وسيكون محور الموضوع، أهم الحوادث التاريخية التي قادها جنرالات وعقداء مخضرمون في حروب الإبادة ،وسأتناول الدراسة بمظهرين : المظهر الأول – مرحلة الغزو والاحتلال والمظهر الثاني : مرحلة العصيان والمقاومة ,وأثر ذلك على سكان المنطقة .

أولا – مرحلة الغزو والاحتلال:

بعد الاستيلاء على قسنطينة عام 1837**(1)** كان لابد من إخضاع واحتلال الجنوب الشرقي من قسنطينة ومن ضمنه الأوراس، الذي توجه إليه واعتصم به أحمد باي**(2)** وخليفة الأمير عبد القادر بالأوراس، محمد الصغير بن عبد الرحمن بن أحمد بلحاج ومن تبعهما من المقاومين للاحتلال .

إنه من أحكام الضرورة بالفعل، أن يتم هذا التنسيق العفوي أو الإرادي بين رجلين متنافسين على السلطة الشرعية والقيادية، ومن أحكامهما أيضا أن يلتجئ كل منهما إلى عمق الأوراس، إذ بينما أحمد باي مقيما في عام 1844 بقرية منعة**(3)** عند عائـــلة بن عبـــاس صاحبة الزاويـــة القـــادرية، كان محـــمد الصغير خليـــفة الأمير عبد القادر، نازلا بقرية نارة **(4)** المقابلة لها وسط عائلة بن حبارة، والتي اتخذ منها محطة لذخائره ومركزا لمؤونته **(5)**.

وقد شعر قادة الغزو بالقلق إزاء هذا النطاق المنظم، فقرروا دخول الأوراس وتتبع هذين الشخصين بجيش كبير، قاده جنرالات وعقداء وعلى رأسهم الجنرال بودو

(Bedeau) ومن ضمنهم العقيد ماكمهون (Macmahon) والجنرال لوفاسور (Levasser) وقد توجهت القوات الفرنسية من قسنطينة إلى الجنوب الشرقي**(6)** بقيادة الدوق دومال**(7)(Duc-Daumale)** وفي طريقها واجهت مقاومة عنيفة من سكان المناطق التي حاولت اجتيازها، ووصلت إلى باتنة في يوم 4 فيفري1844 وكونت معسكرا لقواتها كمرحلة أولى، وقد أشرف على تنظيمه العقيد بوتافوكو (Buttafoco) وواصلت الحملة تقدمها جنوبا عبر ممر القنطرة إلى مدينة بسكرة فتم احتلالها في 4 مارس من العام نفسه.

بعد تمركز القوات الفرنسية ببسكرة وتكوين معسكرها بها، بلغها أن مقاتلي الأوراس يعدون العدة لمهاجمتها وتحرير المدينة، ففي يوم 15 مارس 1844 خرجت قوات من الحملة بقيادة الدوق دومال من بسكرة متجهة إلى بوابة الأوراس الجنوبية قرية مشونش**(8)**، التي تجمع فيها المجاهدون من مختلف أعراش الأوراس**(9)** من المنطقة الوسطى والجنوبية بقيادة محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر بالأوراس، ومشاركة سيدي ابراهيم بن سيدي الصادق بلحاج لتحريضهم على الثبات والمقاومة .

كانت المواجهة شديدة وضارية، لأنها أول مواجهة مباشرة تخوضها القوات الغازية في الأوراس، وقد صمد المجاهدون أمـــام جحافل الأعداء، واستمر القتـــال نصف يـــوم، كان مشهودا، وقد أصيب أثناء الاحتدام النقيب إسبيناس (Espinasse) بإصابات بليغة، تقهقرت بعدها قوات العدو أمام شدة المقاومة، وقد تراجعت إلى بسكرة بعد تكبيدها خسائر معتبرة .

وهنا أرى، أن أثبت ما ورد في تقرير أحد الجنرالات بخصوص سكان مشونش : (إنهم مرتبطون بأرضهم ومساكنهم وفلاحتهم ونخليهم، ولا يستطيعون التنقل والترحال كقبائل الرحل ... إن المعركة الأولى التي خضناها مع المقاتلين بمشونش، وهي إحدى قرى الأوراس، تعطي لنا الدليل على الدفاع المستميت الحثيث ،وقد وجدنا مقاومة عنـــيفة، ورجالها عنيدون، يدافعون درجة بدرجة فوق صخورهم، ورجلا برجل على سطوح منازلهم الملتصقة، تخالها وكأنها شرفات بعضها فوق بعض) **(10)**.

بعد هزيمة الغزاة بمشونش، عاد الدوق دومال إلى بسكرة وليلتحق بمعسكر الجيش الفرنسي بباتنة، حيث وقعت في شهر مارس عام 1844 عدة هجومات على مقرات العدو مما أدى إلى استنفار القوات القارة بالمنطقة، التي توزعت على جهات كثيرة، وكانت معظمها تخوض معارك شرسة في جبال أولاد سلطان، حيث يتواجد أحمد باي، مما جعل الدوق دومال يسرع في العودة من الجنوب لإنقاذ معسكره بباتنة، وقد شاك في هذه المعارك أربعة آلاف مقاتل من سكان المنطقة سهليين وجبليين خاصة قبائل الحراكتة وأولاد سلطان .

هذا وبعد أن فشلت محاولة اختراق الأوراس من الجنوب، أعيد النظر في إمكانية تعديل خطط الهجوم لاقتحام الأوراس .

الحملة الثانية (اقتحام الأوراس من الشمال):

في يوم 14 فيفري 1844 قدم الجنرال بودو تقريرا إلى الوالي العام، عن الحالة الأمنية بالأوراس، ورد فيه مايلي : (إن سكان هذه الوديان والجبال المعارضين للوجود الفرنسي، هم سكان واد عبدي وواد الأبيض وجبل أحمر خدو وبني وجانة، وعليه سأخرج إليهم بقوة من مختلف الأسلحة، وأتمركز بـ" **المدينة** "**(11)** قريبا من جبل شليا حتى أستطيع أن أتوجه إلى هؤلاء السكان حيثما وجدوا، حاملا معي مؤونة شهر تقريبا **(12)**، وسأحارب بوحدات خفيفة وسريعة بسبب صعوبة الممرات، وعندما أباشر العمل، ربما أغير في خطتي العسكرية، ووضعية الوحدات) **(13)**.

وفعلا في يوم 29 أفريل 1845 تجمعت وحدات من مختلف الأسلحة بمعسكر باتنة وبلغ تعدادها (5070) مقاتل،وضعت تحت قيادة الجنرال بودو وعدد من العقداء، وفي يوم 1 ماي تم تنظيم هذه القوات استعدادا لانطلاق حملة الشمال ,وأعطيت إشارة التحرك والزحف نحو الهدف، الذي خطط له منذ شهور من قبل ساسة وقادة الغزو، وبعد المسيرة الرهيبة بساعات تمركزت القوة بواي سودس **(14)** قرب تيمقاد، وفي اليوم الثاني، واصلت تقدمها إلى منطقة الشروف، ثم إلى سهل يابوس، وهنا وردت أخبار من مواقع الرصد المتقدمة، أن هناك أكثر من (2500) مجاهد في استعداد لملاقاة الحملة بقيادة أحمد باي .

وكان الالتحام الكبير في جبل أم عشرة، وبعد ثلاث ساعات من القتال المتواصل العنيف انسحب المجاهدون إلى الروابي القريبة لتنظيم صفوفهم ومعاودة الكرة ثانية، وفي اليوم الثاني استأنف القتال بكل ضراوة وعنف قرب ثنية الخرشف، واستمر إلى الرابعة مساء**(15)**، بعدها انسحب المجاهدون إلى عمق جبال الأوراس، وهنا طلب أعيان أولاد عبدي، وغيرهم الأمان وتم توقيع ذلك مع السلطة الفرنسية في ثنية الخرشف على الساعة الرابعة مساء من اليوم الموالي .

واصلت الحملة مسيرتها حتى بلغت قرية المدينة وتمركزت في سهل " العناصر"**(16)** حيث أقامت معسكرا لها بسرعة ونظمت وحداتها الهجومية لمحاربة بني وجانة وسكان بوحمامة وشليا وكيمل، واستطاعت إخضاع هذه الجهات قهرا، وفرض على سكانها غرامة حربية كبيرة تدفع فورا، وتقديم العلف للخيول والبغال لمدة شهر، وبعد مجازر رهيبة وحملة إبادة شاملة على سكان واد أبيض، طلب أعيان عرش " التوابة " الأمان، بعدما أدركوا أنهم معرضون لما تعرض إليه غيرهم من الأعراش الأخرى .

توجه الحملة إلى وادي عبدي:

في يوم 14 ماي 1845 بلغ للقوات المتجمعة بمعسكر العناصر أن اعراش وادي عبدي وسكان نارا ومنعة، خرجوا عن الطاعة وقرروا العصيان، واتخذوا من قرية " حيدوس " **(17)**مقرا لقيادتهم، وعليه في يوم 12 ماي انطلق الجنرال بودو من معسكر العناصر متجها صوب وادي عبدي ومعه العقيد هيربيون (Herbilion) .

تقدمت الحملة حتى وصلت إلى رأس الذراع المطل على قرية بعلي، وهنا اجتمعت القيادة الفرنسية وقررت تقسيم الحملة إلى قسمين، قسم يقوده الجنرال بودو، يسلك محور : المحمل –أثلاث – القلبي، واستمرت هذه القوات في تقدم بطئ إلى أن وصلت مقابل قرية حيدوس**(18)** وذلك يوم 20 ماي على الساعة الخامسة صباحا، في حين توجه القسم الثاني، بقيادة العقيد هيربيون، وكان مسلكه، محور : رأس الذراع، إيشموفقوس، وتقدمت قواته موازية لقوات الجنرال بودو، إلى أن أطبقت قوات الحملة على قرية حيدوس من كل جانب، وحاصرتها.

قبيل بدء الهجوم في صبيحة 21 ماي، بدأت المدفعية الميدانية الثقيلة قصفها الكركز الكثيف على القرية، وبعد ساعات من القصف المدمر المتواصل، كان الالتحام العاصف مع المجاهدين، واستمر النزال إلى منتصف النهار، واشتدت المواجهة المستميتة بين فئتين غير متكافئتين في العدة والعتاد، وبعد صولات شديدة، انسحب المجاهدون إلى القرى المجاورة .

وهنا، أقدم العدو على حرق الدور، والتنكيل بالسكان، فحاصر ثنية العابد وفج القاضي، وأشعل النيران في كثير من المنازل والبساتين، وفرض على السكان دفع غرامة فورية تقدر بـــ (25000) فرنك، ودفع (15000) فرنك كضريبة متأخرة عن الدفع، وحددت المدة بيومين، وإلا ستقطع الأشجار المثمرة ببساتينهم .

في يوم 22 ماي، واصلت الحملة تقدمها إلى منعة حيث يتواجد أحمد باي مع عائلته في زاوية بن عباس، كما يوجد خليفة الأمير عبد القادر بنارة وبعد اقتحام القرية، طلب سكانها الأمان، وتقدمت في سيرها إلى نارة، وكانت المواجهة قوية مع المجاهدين، بعدها طلب أعيان نارة الأمان**(19)**، بعدها قام الجنرال بودو أثناء هذه الحملة بتعيين المشايخ على رأس أعراش وادي عبدي، وفرض على السكان غرامة مالية تدفع فورا تقدر بـــ(120000) وتولية علف الخيول والبغال لمدة شهرين .

لكن هذا الجنرال، شعر بنوع من الغبن والخيبة، لأنه لم يعثر على أي أثر لأحمد باي **(20)** ولا خليفة الأمير عبد القادر، وكان يدرك جيدا أنهما كانا بالمنطقة لدى اجتياحها، وهذا يعني أن هناك جولات منتظرة، قد تنزل بالقوات المعتدية ضربات ماحقة، وعلى السلطات الفرنسية توقعها في كل حين، وتأكد، أن ليس له عيون ولا أعوان يعتمد عليها، وعاد إلى معسكره ب العناصر في 01 جوان 1845.

القهر والتحدي:

في يوم 04 جوان 1845 توجه الجنرال بودو نحو أعراش الجهة الشـــرقية للأوراس، التي كانت تنتظره للقتال، وهذه الأعراش هي : بني بوسليمان، والسراحنة، والشرفا، وبني ملكم أولاد أيوب وأولاد زرارة ولغواسير وأولاد عبد الرحمن أكباش وأولاد سليمان بن عيسى وبني يحمد .

وقد دفع الجنرال الكثير من القتلى لإخضاع هذه العروش، وبعدها، وصلت قوات الحملة إلى مشونش، بعد اجتياح الجهة من الشمال، واستمر الهجوم الشرس على معظم مناطق الأوراس الجنوبية حتى 20 جوان، وواصلت قوات الحملة تقدمها إلى أن بلغت خنقة سيدي ناجي، حيث توجد زاوية سيدي عبد الحفيظ **(20)**.

هكذا، تم احتلال الأوراس بكامله، وعاد الجنرال بودو بحملته إلى معسكر العناصر، ثم إلى باتنة، تاركا بجبل الأوراس العقيد هيربيون، ومعه 2000 عسكري، أسندت إليه مهمة التهدئة وإعانة المشايخ والأعيان المعنيين على الأعراش، ومتابعة أخبار وتحركات أحمد باي وخليفة الأمير عبد القادر، وسبر أفكار السكان في مدى إمكانية تقبلهم الاحتلال وإذعانهم لفرنسا وطاعتهم لأعوانها، وما يجري في أوساط السكان بصفة عامة، وماله علاقة بتمكين الوجود الفرنسي بالأوراس.

تعرض سكان جبل أحمر خدو للانتقام والإبادة:

نودي بالكفاح المسلح في سكان جبا أحمر خدو تلبية لنداء الشيخ الصادق بلحاج، وامتنع الأهالي عن دفع الضرائب، واستعدوا للمقاومة، وانضم إليهم أعراش وادي الأبيض ووادي عبدي .

إذن إنه العصيان، لأوامر فرنسا وعليه فقد كلف الجنرال كانروبرت (Canrobert) للقيام بمهمة تهدئة السكان والقضاء على العصيان في عموم الأوراس، فخرج في يوم 10 ماي 1848 من باتنة على رأس قوة من مختلف الأسلحة**(21)** إلى جهات الرفض، وتمركز في معسكر " العناصر " كسابقيه.

اتجه نحو بؤرة الثورة، فدمر وحرق ما صادفه في طريقه، واستطاع أن يناله بآلته الجهنمية التدميرية، وتشرد السكن في غابة بني إملول وغيرها من الغابات وتابع الجيش أعماله الوحشية، وخاصة لدى الشرفاء وبني جانة، حيث أحرق منازل سيدي علي ولمصارة وتفرق الأهالي في غابة كيمل، ومضى الجنرال كانروبرت في خطة الإبادة إلى أن وصل إلى ملاقو، وهنا تصرف جنوده تصرفات يندي منها جبين الإنسانية.

وبعد انتهائه من هذه الجهة، توجه إلى الوادي الأبيض في 20ماي 1848 وقد قامت قواته بنهب وحرق المداشر والمزارع، وأرغمت السكان على الطاعة والاستسلام،

وتوجه إلى وادي عبدي في يوم 01 جوان 1848 ووصل إلى شير في 3 جوان، ودخل منعه في اليوم الثالث منه، ومعه أعيان أعراش أولاد عبدي، فهدد الأعيان بالإعدام، والسكان بالإبادة، أن هم أعادوا العصيان مرة أخرى .

نهاية بطل المجاهدين:

أثناء إقامة قائد الحملة الجنرال كانروبرت بمنعه، بلغه خبر محاصرة أحمد باي، وقد يستسلم طوعا أو كرها، وهنا أرى أن يسرع ليكون له شرف السبق في إلقاء القبض عليه، لذا ترك جزءا من قواته بمنعه، وتوجه في 4 جوان 1848 إلى جبال أحمر خدو للالتحاق بأحمد باي الموجود ب" القصر" لدى أولاد عبد الرحمن أكباش .

وقد رأت هذه العشيرة، أن الدائرة دارت على المجاهد البطل أحمد باي وقد عز عليهم أن يسلم نفسه وفي منطقتهم، وقد كانوا فريقين : الفريق الأول– هب مدافعا عنه، طالبا منه الاستمرار في المقاومة، ويناصرونه ويقاتلون بجانبه إلى أخر رجل منهم، والفريق الثاني – رأى أنه لامجال للمقاومة لأنه والجميع محاصر ومطوق من كل جهة.

في هذه الظروف الصعبة، وصل الجنرال كانروبرت للمنطقة، لكن أحداث الاستسلام كانت أسرع، إذ تم ذلك للرائد سان جيرمان المسؤول العسكري ببسكرة في يوم 5جوان1848 وكان البطل أحمد باي قد استسلم مع أربعة عشرة مجاهدا في جبل تقطيوت في مكام يسمى بـــ" تيميسة " بسيدي المصمودي.

لما علم الجنرال كانروبرت باستسلام أحمد باي، عرج إلى بسكرة، حيث سلم له، وأخذه معه إلى باتنة، ثم وجهه إلى قسنطينة، ومنها إلى الجزائر، وبقي فيها حتى توفي في شهر أوت 1852**(22)** وضريحه في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي .

ثانيا – مرحلة العصيان والمقاومة:

كانت محاصرة أحمد باي وإلقاء القبض عليه، نكبة كبيرة أصابت المجاهدين أي أنه لم تمض بضعة شهور، حتى كان الإستعداد للمقاومة، إذ قام خليفة الأمير عبد القادر بحملات في الجنوب الشرقي من الأوراس، محرضا السكان بالخروج للجهاد مع سيدي عبد الحفيظ**(23)** الذي قام بدوره بحملة واسعة لدى شيوخ ومقاديم ومريدي الطريقة الرحمانية، وسكان سيدي عقبة والجهات المحاذية لسفح الجبل الأوراس الجنوبي .

مواجهة سيدي عبد الحفيظ (سبتمبر 1849):

خرج سيدي عبد الحفيظ من خنقة سيدي ناجي والليانة قاصدا بسكرة، وشاركه سيدي الصادق بلحاج وأتباعه من الأوراس، الذين كانت لهم صولات وجولات بطولية في هذه المواجهة التاريخية، تقدمت كتائب المجاهدين تحت راية سيدي عبد الحفيظ، وتمركزت بالقرب من سريانة واتخذت مواقعها على الحافة الشرقية من وادي براز، ولم تأكدت القيادة الفرنسية من زحف المجاهدين، زجت بقواتخا للتصدي والتحدي بقيادة سان جيرمان، الذي يشعر بعنجهية وغرور من لا يغلب**(24)**، وأصدر تعليماته إلى جميع سكان المنطقة، بأنه سينزل بهم العقاب الرادع، أن هم ساندوا المجاهدين .

وصل إلى قرية تهودة**(25)**، واتخذها قاعدة استطلاع ومتابعة مستجدات تحرك المجاهدين واكتشف أن هناك تفريطا في عدم أخذ قرية سريانة، وثغرة بين الجبل وسريانة، حيث كان من الممكن وضع بعض الوحدات بها، لتقطع الطريق بين الجبل وسريانة، ونظم قواته الهجومية وأعطى الإشارة للمشاة والخيالة باقتحام الوادي، واجتيازه إلى الضفة الشرقية، وحتى يغشل المجاهدين في الميدان، وينفذ خطته، التي تقضي بالالتفاف حول قوات سيدي عبد الحفيظ التي تبلغ 5000 مقاتل ومحاصرتها، وحتى لا تستطيع الالتحاق بالجبل، الحصن المنيع .

التقى الفريقان وجها لوجه، وبدأت قوات العدو بالاندفاع في موجات انتحارية همها الوحيد الوصل إلى مواقع المجاهدين، وما هي إلا جولات حتى سقط الكثير من خيالة العدو ومشاته المهاجمين، وانكشف قائد الحملة للمجاهدين فأصابوا إصابة قاتلة، خر على إثرها صريعا، وكما أصيب عدد من ضباطه مما أدى إلى تقهقر قواته، وتراجعها إلى بسكرة .

إن انتصار المجاهدين في موقعة سريانه، وقتل الرائد سان جيرمان **(25)**، الذي كان يمثل الظلم والطغيان في المنطقة، حيث ألقى الجنرال كانروبرت كلمة التأبين توعد فيها الانتقام للرائد.

وفي 4 نوفمبر1849 ثم عقد اجتماع، ضم كلا من أحمد بلحاج **(26)**، وسيدي عبد الحفيظ وسيدي الصادق بلحاج، وقرروا إعادة الكرة إلى بسكرة، وجمعوا أكثر من 3000

مجاهد وأغلبهم من جبل أحمر خدو والزاب الشرقي و50 فارســا من وادي سوف، إلا أنهم لما علموا بوصول نجدات وقوات احتياطية إلى بسكرة بقيادة العقيد كاربيسا وقدوم قوات أخرى بقيادة العقيد هيربيون، أجلوا الهجوم إلى وقت آت .

في هذه الآونة الحرجة، كانت قرية الزعاطشة تصمد وتقاوم أعتى قوة ضارية بالمنطقة إذ صمد المجاهدون 50 يوما أمام أحدث الأسلحة الفتاكة والآلات المتخصصة في الشق والهدم والاقتحام، وكانت المقاومة باسلة وبطولية، اعتبرت بحق معجزة عسكرية، وسقطت الزعاطشة في يوم 26 نوفمبر 1849م .

انسحب المجاهدون المشاركون في ثورة الزعاطشة، وكان هذا الانسحاب يعد أعجوبة في الميدان العسكري، إذ استطاعوا الخروج من الحصار، والسير في مناطق مكشوفة جرداء، ولمسافات طويلة، والوصول إلى تخوم جبال الأوراس، والتوجه إلى نارة**(27)**، حيث كونوا مركزا قياديا لهم بها .

معركة نارة الثانية (جانفي1850):

تنفيذا لرغبة الأخذ بالثأر والانتقام، خرج الجنرال كانروبرت من باتنة بجيش كبير في أواخر ديسمبر 1849 ووجهته وادي عبدي، وهدفه نارة، وكانت الثلوج تتساقط بكثافة، وأضحى الجو باردا، وصار تقدم الحملة بطيئا إذ أن سيرها لا يتجاوز 6 كيلومتر في اليوم، إلى أن بلغت قوات الحملة منعة .

وفــي يوم 4جانفي1850 بلغت طلائع الحــملة مشــارف الجبال القــريبة من نارة، وكانت عناصر العدو تتسلق على سفوح الجبال الوعرة، ذات المدرجات الحجرية الضخمة، والطرق الملتوية في الصخور، مما صعب مهمة الهجوم، والتقدم صوب القرى المشيدة فوق الصخور، ويفصل بين القرى والجانب الآخر مضيقان عميقان بصخورهما الملساء التي يستحيل التسلق عليها، وكانت هذه التحركات تتم على مرأى من أبراج مراقبة المجاهدين .

بلغت الحملة نقــطة التقاء الممرات المؤدية إلى نارة، وهنا انبثق عنها ثلاثة أرتال، كل رتل من جهة، فكان الرتل الأول بقيادة العقيد كاربيسا، الذي صدرت منه الأوامر بالزحف من الجهة الغربية عبر المضيق الصعب، والرتل الثاني بقيادة العقيد

أبراس دوفير الذي توجه عن طريق تيقشوين، وكان عليه متابعة حافة الجبل الشرقي، أما الرتل الثالث، فيقوده العقيد لفاراند (LA VARANDE) يسلك السهل على الطريق الشرقي .

كانت عملية الهجوم متوازية مع الأرتال الثلاثة في إطار التمشيط، وهدفها محاربة أفواج المجاهدين المرابطين بالروابي إلا أن قوات الرتل الثالث استطاعت أن تؤثر على دفاعات المجاهدين، والك بقصفها الكثيف على المواقع التي اتخذها المجاهدون مرابض لهم، مما أدى إلى تراجع المدافعين داخل القرى ليشكلوا دفاعا صلبا مع قناصة ومقاومي القرى، وكان لخيالة العدو ذلك الدور الشرس، الذي كان تحت تغطية الرماة من كل جهة، وما كاد اليوم المشهود ينتهي، حتى سكن كل متحرك بمنطقة القرى الثلاثة، تابعت الحملة مطاردة البقية من المجاهدين، ولاحقت السكان المتواجدين بقريتي " إيقلفن" و " ابريض" وأبادت الجميع، واستولت على كل شيء، أما مصير قرية نارة**(28)** فقد كان على نفس مصير قرية الزعاطشة لأن اليد المدمرة واحدة.

على مشارف الهاوية:

قبل أن نستطرد في متابعة أعمال الغزاة، أرى أن أثبت الرسالة التي بعثها الجنرال سانت أرنو (SAINT ARNOUD) إلى أخيه في يوم 27 جوان 1850 والتي يقول فيها أنه بدأ بالتغلغل في إحدى المناطق الجبلية بالأوراس، الصعبة العبور، بل المستحيلة، وأشار في رسالته التي يصف فيها المنطقة بأخيه : " أنها محاطة بالجبال الصخرية، ويبلغ ارتفاعها أكثر من 500 مثر، وأعتقد أنها نهاية العالم " وكان يأمل في أن ينحت على الصخور أسماء ضباط وحداته، واعتقد أنه أول من اخترق مضيق " تيغنمين " الصعب المرور، إلا أنه بعد أيام كتب رسالة أخرى لأخيه، وفيها يقول : " كنا نعتقد أخي العزيز، أننا أول من عبر مضيق " تيغنمين " بكل فخر واعتزاز، ولكن للأسف كان إعتقادي خاطئا، لقد وجدت كتابة فوق أحمد الجلاميد، تنبئنا، بأن الفيلق الرابع الروماني " فيرطا " قد سبقنا وسلك هذا المضيق الذي نعبره حاليا، وإننا نجهل مصير هذه الحملة الرومانية .

إذن، أنه الأوراس مقبرة الغزاة، لا يعرف أحدهم مصير غيره، إنهم في هاوية ليس لها قرار، ولا مجال للعودة وطئت أقدامه ترابه .

مواجهة سيدي الصادق بلحاج (1859):

وجه سيدي الصادق بلحاج نداء في مطلع نداء1858 إلى سكان الأوراس والزاب الشرقي وأولاد زيان بالجهاد ضد المحتلين، إبتداء من جانفي 1859، وقد لبوا النداء، وشرعوا قي إعداد العدة للثورة .

زجت فرنسا بقواتها إلى لهب الثورة بقيادة الجنرال ديسفو (DESVEAUX) قائد منطقة باتنة العسكري، انطلق من بسكرة، وتمركز بسفوح جبل أحمر خدو، وأثناءها واجهت قواته مقاومة عنيفة من طرف المجاهدين المؤيدين لسيدي الصادق بلحاج في " هونقلين " ودارت معركة طاحنة، استطاعت فيها قوات العدو أن تجتاح المنطقة نحو الزاوية، وقد صمد المجاهدون الأبطال أم كراديس العدو المندفعة في أواج متتالية، واستطاع المجاهدون عرقلة تقدمها مما جعلها هدفا سهلا أمام الضربات السديدة التي كادت أن تطيح بالحملة وتبيدها، لولا استعمال المدفعية الميدانية البعيدة المدى، التي ساعدت على تقدم وتغلغل العدو جنوبا، وكانت المواجهة في كل خطوة وشبر إلى الزاوية بالقصر التي وصلتها قواته في 13 جوان 1859.

وهنا، لا بد أن نذكر البطولات الخارقة التي سجلها الأبطال، لما تراءت لهم مقدمة العدو، وهي تصب حممها بكل حقد ووحشية على كل من كان حول الزاوية ومهما يكن، فقد طالت الأيدي القذرة الزاوية وأحرقتها ودمرتها .

لقد كلف تدمير الزاوية الكثير من الجانبين، وقد وجد المجاهدون المدافعين عن مقر الزاوية أنفسهم في موقف صعب للغاية بعد سقوط الزاوية وكان عليهم الانسحاب من الميدان أمام مرأى من قوات العدو التي تغطي الأخضر واليابس، على الرغم من ذلك، فقد استطاعوا الخروج من الطوق بعد تسجيل بطولات نادرة.

كان الانسحاب منظما بقيادة سيدي الصادق بلحاج، ولم يستطع العدو تحقيق نصر يقلل من عزيمة المجاهدين، وقد صمموا على نزاله ومحاربته بكل تحد وإصرار، وفعلا أثناء المتابعة التي انطلقت من محاور مخططة من طرف العدو اصطدمت بعض وحداته

بكمائن للمجاهدين الشيء الذي أحدث رعبا كبيرا في صفوفه مما جعله يتقدم بخطوات بطيئة وبصعوبة خشية المباغتة إلى إحدى غابات أحمر خدو.

وفي قرية غوفي التي جند سكانها للمقاومة مع الشيخ الصادق بلحاج وحيث يوجد فيه أيضا مركز تموين الثورة والذخيرة الحربية قام المقاومون وواجهوا قوات الحملة المكونة ن القومية والخيالة القادمة من بسكرة .

وبـــعد المقـــاومة الضارية من بيت إلى بيت أخرى، حاصر العدو قرية غوفي، وما حولها من القرى وتم تدميرها وإحراقها مع كل من كان فيها، وقد استشهد الكثير من المقاومين والسكان (الغواسير) وساقوا الأسرى إلى قرية بانيان مكبلين بالحبال طول النهار والليل تحت البرد القارس والجوع والعطش ثم تم تحويلهم إلى بسكرة.

أما الشيخ الصادق بلحاج فقد ألقي القبض عليه من طرف العدو، في مكان بين زريبة الوادي نقرين مع ابنيه – سيدي الطاهر وسيد إبراهيم و88 مجاهدا ومنها نقلوا إلى خنقة سيدي ناجي ثم بسكرة حيث تم توجيههم إلى سجن قسنطينة للمحاكمة .

محاكمة سيدي الصادق بلحاج وكوكبة من المجاهدين:

في يوم 26 أوت 1859 قد الشيخ مع أبنائه ومجموعة من الأبطال المجاهدين للمحاكمة في مجلس حربي بقسنطينة، وكانت التهمة الموجهة إليهم : (مذنبون لحملهم السلاح ضد فرنسا بالمنطقة العسكرية، وتحريضهم السكان على التسلح ضد بعضهم بغرض إلحاق الاكتساح والنهب والتقتيل بمكان أو بأماكن عديدة، وأخيرا، تحريضهم السكان على العصيات) .

بـــعد المحاكمة، أُدر المجلس الحربي حكما بالإعدام على سيدي الصادق بلحاج، إلا أن تدخل الإمبراطور نابليون الثالث في القضية، خفف الحكم إلى السجن المؤبد، ثم خفض إلى 15 سنة سجنا، نقل بعد هذا الحكم إلى سجن الحراش مع ابنيه : سيدي إبراهيم وسيدي الطاهر، وجماعة من المجاهدين، المحكوم عليهم في هذه المحاكمة، حيث قضى سنتين في السجن وتوفي في عام 1863 ونقل من قبل مريديه الذين كانوا في زيـــارة له حـــين وافته المـــنية وقد اشتروا بغـــلة شهباء في سوق الحراش، وحملوه إلى مثواه الأخير، حيث دفن بتيبرماسين مقبرة أجداده سيدي المصمودي رأسه بالأوراس.

المقاومة مستمرة:

بعد احتلال الأوراس وبعد ثورة سيدي عبد الحفيظ وثورة سيدي الصادق بلحاج، استمرت المقاومة وقد استعمل الغزاة كامل قواتهم المادية والمعنوية لمواجهة المجاهدين في عمليات الإبادة التامة .

إن الأعمال الوحشـــية الكثيرة التي ارتكبها العدو لم تأت على عزيمة المجاهدين، بل وجدنا عمليات بطولية تنفذ في كامل تراب الجهة، ففي ضواحي باتنة قام أبطال أولاد شليح وأولاد سيدي يحي ولحراكتة بعمليات هزت الأعداء وحطمت معنوياتهم، نذكر منها: الهجوم الصاعق الذي تم على معمل النجارة في وادي الشعبة في 22 أفريل 1879 **(29)** .

والهجوم الخاطف على معمل الإسمنت على بعد 6 كلم من باتنة، والهجوم الموفق على مقر العملاء بفسديس **(30)**، والمعذر في 2أفريل من العام نفسه، وقد أدى إلى هلع الأوروبيين وهروبهم إلى زاوية سيدي عبد الصمد**(31)** كما قدم المجاهدون بجبل بوعريف بالتنسيق مع ثوار بلزمة والأوراس للتحضير للثورة .

وتـــم خـــلال الســـبعينيات إجهاض ثورة بلزمة التي التحق مجاهدوها بالأوراس، في حين انتشر لهب الثورة، في هذه المرحلة الحاسمة من تبسة إلى النمامشة إلى الأوراس إلى بلزمة في وجه الاستعمار، وقد كانت منطقة الأوراس مأوى المجاهدين، لذلك بدأ التنظيم شيئا فشيئا نحو تجديد المقاومة .

وحملت قرية غوفي لواء الجهاد مرة أخرى، وكانت قد خربت عن آخرها كما ذكرنا، وهنا أرسلت قوة من الجيش لإخماد الثورة في مهدها، وكان ذلك، وألقى القبض على جماعة من أهل غوفي، وقع نفيهم، وهدد السكان إن هم عاودوا العصيان بقطع الأشجار وحرق المنازل والتشريد الجماعي.

ثورة الأوراس (جارالله) 1879:

ثار سكان الأوراس ضد الاستعمار، الذي كا يعتقد، أن الثورات قد انتهت وولت وانقضت بالقضاء على ثورة سيدي الصادق بلحاج، والحقيقة أن السكان كانوا في مرحلة استرجاع ما ضاع وإصلاح ما دمر وإعداد العدة للثورة .

وفعلا في 30 ماي 1879، قامت ثورة عارمة بالأوراس، وهي نتيجة مخاض سنوات، وقد فجرها أبناء الأوراس بزعامة الشيخ محمد أمزيان ونكتفي بعرض انطلاق القوات الفرنسية للقضاء عليها، وعن كيفية انتهائها، مع ذكر أبطالها بنوع من التفصيل لتعميم الفائدة المرجوة .

استعدادات الفرنسيين للقضاء على الثورة:

نظـرا لخـطورة الثـورة وتفـاقمها وتطورها، اهتمت القيادة الفرنسية بأمرها، فكان على حاكم مقاطعة قسنطينة، أن كلف الجنرال فورجيمول (Forgemel de Bostquenard) الذي بعث ثلاث فرق عسكرية من أماكن مختلفة، وتوجه إلى معسكر العناصر بالأوراس الذي يقع في بين باتنة وخنشلة وبسكرة، فكون جيشا عرمرما لمحاصرة الثورة والتضييق عليها، حتى لا تنتشر إلى جهات أخرى .

ففي 1 جوان 1879 تم تجـهيز قوات الهجوم على رجـال الثـورة بالأوراس، ووضعت هذه القوات تحت قيادة الجنرال فورجيمول القائد العسكري لمنطقة باتنة، وأصدر تعليماته وأوامره للوحدات القتالية، وحدد الأهداف وتمركز المعسكرات فكان :

1–رتل باتنة : مكـون من 5 فيالق " إفريقيا " و1 فرقة للمشاة و 2 فرقتان للخيالة، ووضعت هذه القوات تحت قيادة الجنرال لوجورو(logorot).

2–رتل بسكرة : وتتكون من 3 فيالق " إفريقيا " و1 فرقة للمشاة و 2 سريتان من السبايس و 2 فرقتين من فرق صيادي الجبل، وأسندت هذه القوات إلى العقيد كاجار (cajard) .

3–رتل خنشلة : يتكون من 1 فيلق للمشاة الجزائريين و 2 للمشاة " إفريقيا " و1 سرية واحدة من السبايس و 1 فرقة من فرق الجبال، ووضعت هذه القوات تحت قيادة العقيد قوم (gaume) .

بعد تكوين الأرتال، تحدد لكل رتل فرقة من الهندسة العسكرية مجهزة بآلات تفجير الصخور وشق الطرقات وهدم الدور، كما خصص لكل بندقية 50 طلقة وجعل احتياط الذخيرة والمؤونة تحت تصرف القواد الثلاثة .

وأعطيت الأوامر إلى المسؤولين في كل من عنابة وسكيكدة وقسنطينة والجزائر العاصمة ليعدوا قوات أخرى ويعجلوا بإرسالها إلى المنطقة، مما يدل على أن الأمور الخطيرة، وأن الثورة قد تشتد أكثر فأكثر .

وفي يوم 12 جوان أعطى الجنرال فورجيمول إشارة الانطلاق والبدء في الزحف إلى الأوراس، فانطلقت قافلة لوجورو متجهة إلى مضيق فم الطوب، وأثناء تقدمها تعرضت لهجوم مباغت في مكان يدعى " الربع " يوم 15 جوان، فردت بتدمير المنازل وكل مظاهر العمران، ثم اتجهت إلى معسكر " العناصر " شمال شرقي جيل " إشمول " .وفي نفس الوقت كانت قافلة العقيد كاجار التي خرجت من بسكرة عبر مشونش إلى منطقة الثورة، تخوض أول معركة مع المجاهدين في مضيق تيغانيمين**(32)** " ثم توجهت إلى " سانف " يوم 16 جوان ومن هناك عبر العقيد كاجار بقواته إلى وادي الأبيض وذراع الأكحل، حيث عسكر في " تيزقاغين " .

وفي هذه الأثناء، اتجه زعيم الثورة محمد امزيان وقيادته إلى عمق غابة كيمل المنيعة إلى زاوية سيدي فتح الله بوادي الشرفاء، وهناك تمت دراسة الوضع على ضوء استعدادات الأعداء الواسعة .

إن الـــثورة كانت عارمة بحق، وقد هدئت أركان الغزاة، إلا أنها لم تلبث أن سكنت نـــتيجة الضربات القاسية من كل صوب على أبطالها، وكعادة السلطة الفرنسية، فإنها طبقت عقوبات رادعة جائرة ضد السكان (خاصة اللحالحة) فصادرت الأملاك بصورة جماعية وفرضت غرامات حربية، زادت أحيانا عشرين مرة على الضريبة العادية، ونكب السكان في قطعان مواشيهم وأغنامهم واحتجزت رهائن منهم حتى تستوفي الضرائب والعقوبات.

في نفس الوقت ألقى القي القبض على القائد الشيخ محمد أمزيان ورفاقه الأبطال في تونس بمدينة نفطة، وسلموا إلى السلطة الفرنسية، التي قدمتهم للمحاكمة أمام مجلس عسكري بقسنطينة في شهر جوان 1880 أي بعد مرور عام من اندلاع الثورة وكان عددهم (55) خمسة وخمسين شخصا، وأصدر هذا المجلس العسكري أحكامه ضدهم يوم 26 جوان على الشكل :

أربعة عشر شخصا بالإعدام، على رأسهم زعيم الثورة محمد أمزيان .

سبعة أشخاص بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات.

شخصان بالإقامة الجبرية لمدة خمس سنوات.

سنة عشر شخصا برئت ساحتهم فأطلق سراحهم.

وبعد صدور هذه الأحكام، حاولت السلطة الفرنسية أن تتظاهر بالرفق والرأفة فأصدرت عفوا جزئيا على المحكوم عليهم بالإعدام، اوعوضت أحكام الإعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة .أثنـــاء هذه المواجهات، عمدت فرنسا إلى تسليط نوع من الإرهاب وجو من الرعب في أوســـاط الأهالي، فاعتقلت الكـــثير من العـــلماء والمشايخ وقـــدمتهم للمحاكم، نظرا لما يشكلونه من خطر على سياسة فرنسا العسكرية والإدارية نذكر من هؤلاء الشيخ الهاشمي دردور، الذي ثار على السلطة الفرنسية .

لقد دعا الشيخ الهاشمي بن علي دردور، شيخ زاوية مدرونة بوادي عبدي مريديه وأتباعه إلى رفض أوامر أعوان الإدارة الفرنسية و" قيادها " وعدم تقديم الشكاوى عليهم، وأن لامتثلوا إلا لما يصدر عنه هو فقط، وكان ذلك في عام 1879.

يبدو أن السلطة الفرنسية، قد أجلت القبض على الشيخ الهاشمي ومن معه حتى لا تتسبب في اتساع دائرة ثورة 1879، إلى أن جاء شهر أكتوبر 1880، فألقت عليه القبض وعلى خمسين من مريديه وأرسلوا جميعا إلى جزيرة كورسيكا، وأفرج على بعض أتباعه بعد سنة، أما الشيخ الهاشمي فقضى عشر سنوات وأربعة أشهر أي انه أفرج عنه في سنة 1890 حيث رجع إلى مسقط رأسه بمدرونه .

وأخيرا أن قوات الغزو إستعملت جميع وسائلها المادية المتطورة من جيوش مدربة ومتخصصة في عملية القهر والإبادة والتنكيل وأسلحة تدميرية فتاكة لإخضاغ السكان، ولكن هيهات أن يتم ذلك، فالمقاومة كانت مستمرة منذ أن وطئت أقدام الغزاة تربة الجزائر الطاهرة إلى أن تحقق النصر والإستقلال في 5 جويلية 1962 والحمد لله.

الخلاصة:

البحث عبارة عن دراسة لتاريخ مقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي في القرن التاسع عشر وتحديدا في منطقة الجنوب الشرقي للاوراس، وقد اختير عنوان

الدراسة : (**الغزو والاحتلال الفرنسي لمنطقة الأوراس**) قسم البحث إلى محورين : الأول – تعرضنا فيه إلا حملات الغزو الأولى للأوراس منذ عام 1844 ومقاومات الأوراس العديدة : مقاومة أحمد باي (1837–1848) وسيدي عبد الحفيظ الخنقي (1849) ومقاومة سكان واحة الزعاطشة وصمودهم عام (1849) ومعركة نارة (1850) ومقاومة سيدي الصادق بلحاج (1959) وثورة الأوراس في عام (1879) وتعرضنا لنهاية الثائرين المؤسفة جدا .

الهوامش

(*) تطلق كلمة الأوراس جغرافيا على الكتلة المحصورة بين : باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، بحيث تكون شكلا رباعيا بطول مائة (100) كيلومتر للضلع الواحد، أما سياسيا، فتشمل تراب الولاية الأولى أثناء الثورة التحريرية .

(1) أنظر عبد الكريم بجاجة، معركة قسنطينة (1826–1837) تعريب محمد الهادي لعروق، دار البعث ،قسنطينة 1984، ص.ص.41 وما بعدها .

(2) أحمد باي : آخر بايات قسنطينة، كان عهده من (1826–1837)، أنظر أيضا محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان وخوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1981 .

(3) قرية منعة تقع على بعد 80 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة باتنة، على الجهة اليمنى لوادي عبدي سفح الجبل الأزرق .

(4) قرية نارة : تقع نارة على بعد 5 كم من الطريق العام منعة ــ باتنة، ويحتضنها الجبل الأزرق، تتكون نارة من ثلاث قرى، قرية أولاد سيدي عبد الله، ونارة، وزالابوش.

(5) للمزيد من المعلومات حول مقدمات الغزو الفرنسي للأوراس، راجع ثورة الاوراس 1876 عبد الحميد زوزو والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

(6) بعد احتلال قسنطينة ،استمرت عاصمة للشرق الجزائري، وكانت عمالة باتنة تابعة لها.

(7) الدوق دومال، ابن الملك لويس فليب، كانت فترة حكمه لفرنسا من (1830–1848) .

(8) قرية مشونش : تنام بإحدى سفوح جبال الأوراس، تقع شرق شمال مدينة بسكرة بحوالي 30 كم ويوجد البيت الذي كان مقر المقاومة بقيادة سيدي إبراهيم بن سيدي الصادق بلحاج، وقد كان مسكن أحمد أمقران ،جد العقيد الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة (سي الحواس) ،ويسمى هذا البين حاليا، باسم بيت سيدي إبراهيم، ولازال على حاله بحي الرمل، حول أخيرا إلى متحف المجاهد .

(9) تتكون منطقة آريس "حوز آريس " من الأعراش التالية : سكان مشونش (بني محمد) سكان وادي عبدي ووادي الأحمر ووادي الطاقة (أولاد عبدي) وسكان وادي الأبيض (التوابة) وسكان جبل أحمر خدو (بني بوسليمان ولغواسير وبني ملكم وأولاد أيوب وأولاد زرارة وأولاد عبد الرحمن أكباش وأولاد سليمان بن عيسى والأعشاش وسكان منطقة كيمل (السراحنة والشرفة).

(10) L'armée d'Afrique Dr Fguesoy p213

(11) قرية " المدينة " تقع بين جبل شليا وإشمول تبعد على الطريق الوطني آريس، باتنة حوالي 12 كلم.

(12) تكونت قوات حملة الجنرال بودو على الأوراس عام 1845 مما يلي : (06) فيالق وسريتان من الخيالة و(05) أفواج لرماة المدفعية ومفرزة للهندسة الميدانية، (70) بغلا لحمل الجرحى والمرضى و (1500) بغل لحمل المؤونة والذخيرة .

(13) MONOGRAPHILE L'ARTIGUE p212

(14) وادي سودس، ينبع من جبل بلعشير، ويمر عبر مريال، ثم قرب سيدي معنصر وتيمقاد إلى تكاباوت، حيث يلتقي بوادي الطاقة ليصب في حوض الشمرة .

(15) MONOGRAPHIE L'ARTIGUE 214-221

(16) موقع " العناصر " مكان فلاحي، يقع على ربوة تشرف على سهل " المدينة " ويحدها شرقا، جبل شليا، وغربا جبل إيشمول .

(17) قرية حيدوس، تقع بوادي عبدي، تبعد عن ثنية العابد ب2كلم، كانت مركزا قياديا للمجاهدين، ومجمعا للعلماء.

(18) MONOGRAPHIE L'ARTIGUE P212-224

(19) لما علم أحمد باي بقدوم الحملة، غادر منعة بعائلته، قاصدا جبل أحمر خدو وكيمل عند السراحنة والشرفاء، ثم انتقل إلى بني ملكم، وبعدها عند أولاد عبد الرحمن كباش، بسيدي المصمودي بسفح الأوراس الجنوبي بلدية "المزيرعة" دائرة سيدي عقبة حاليا .

(20) زاوية سيدي عبد الحفيظ، تقع بخنقة سيدي ناجي، القريبة من زريبة الوادي طريق بسكرة (21) تكونت قوات حملة الجنرال كاروبيرت على الأوراس في شهر ماي 1848 مما يلي : 4 فيالق و3كتائب ونصف كتيبة من الخيالة و470 بغلا لحمل المؤونة والذخيرة الحربية .

(21) دوخ أحمد باي القوات الفرنسية الغازية للجزائر وسدد لها ضربات موجعة في قسنطينة وجبال أولاد سلطان والأوراس والصحراء وكانت نهايته مؤسفة كنهاية الأمير عبد القادر عام 1848 .

(22) إشارة لكونه تولى أمر أشر المجاهد البطل أحمد باي .

(23)قرية تهوده : كانت عامرة يوما وأصبحت خرابا وآثارا أستشهد بها الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري ومن معه من الفاتحين عام 63 للهجرة الموافق 683 ميلادي والبقعة لاتبعد كثيرا عن مدينة سيدي عقبة .

(24) أرى أن أشير أن الثكنة التي هاجمها الثوار ليلة الفاتح من نوفمبر عام 1954 ببسكرة تحمل إسم ثكنة الرائد سان جيرمان وهي حاليا ثكنة القوات المحمولة جوا.

(25) أحمد بلحاج : خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة الزيبان، وهو إبن محمد الصغير خليفة الأمير عبد القادر بالأوراس

(26) تمركز المجاهدون في هذه القرى ونظموا صفوفهم للمواجهة الحاسمة بدءا من الروابي إلى الدفاعات الطبيعية عن نارة وكانت المقاومة عنيفة من داخل البيوت ذات التصميم الدفاعي .وقد وقفت (الكاتب) صحبة الشيخ محمود الواعي على بيت قيل لنا : " إنه كان يدافع منه أربعون مجاهدا وقد استشهدوا جميعا بداخله " .

(27) شاءت الأقدار، أن تكون قرية نارة الصامدة مأوى للمجاهدين بعد 105 أعوام ومرقدا للشهداء حيث يرقد بثراها القائد مصطفى بن بولعيد والكثير من المجاهدين .

(28) مضيق تيغانيمين : يبعد عن آريس بـــ (18 كلم) وعن باتنة بـــ (78 كلم) كان أول مكان في الفاتح من نوفمبر1954 يعترض فيه المجاهدون للفرنسيين أعوانهم وقد قتل يومها الفرنسي مانروت MONNEROT وأصيبت زوجته وقتل القايد الصادق رمز الظلم في المنطقة .طالع تفاصيل عملية تيغانمين في اليوم الأول من نوفمبر54 في كتابي (حامي الصحراء) أحمد بن عبد الرزاق حمودة – العقيد سي الحواس – .

(29) وادي الشعبة : يبعد عن باتنة حوالي 12 كلم ويقع في سفح جبل الشلعلع .

(30) قرية فيسديس : تبعد عن باتنة 8كلم طريق باتنة – بسكرة .

(31) زاوية عبد الصمد : تقع بـــ " السارسة " جبل بوعريف ومن مشايخها الشيخ المسعود بن عبد الصمد .